الاصطلاحات الفلسفية

- ١٩ -

الحذف

في الفرنسية Élimination

في الانكليزية Elimination

حذف الشيء اسقاطه من الحساب ، وهو أن تستبدل بجملة من المعادلات جملة ثانية مساوية لها ، ولازمة عنها ، بحيث يؤدي ذلك إلى اسقاط مجهول واحد أو عدد من المجاهيل الموجودة في الجملة الأولى .

ويطلق الحذف في المنطق (اللوغاريتمي) على اسقاط الحدود الوسطى من القياس ، أما في أصول العلوم فيطلق على اسقاط جميع الفرضيات التي لا يسمح العقل أو التجربة بقبولها ، وأما في الاصطفاء الطبيعي فهو اضمحلال الاحياء التي لا تؤالف شروط البيئة .

الحركة

في اللاتينية Motus, Motio

في الفرنسية Mouvement

في الانكليزية Move, motion, movement.

آ — الحركة ضد السكون ولها عند القدماء عدة تعريفات ، وهي :

١ — الحركة هي الخروج من القوة إلى الفعل على سبيل التدريج ، ومعنى التدريج هو وقوع الشيء في زمان بعد زمان .

٢ — الحركة هي شغل الشيء حيّزاً بعد أن كان في حيز آخر ، أو هي كونان في آنين ومكانين ، بخلاف السكون الذي هو كونان في آنين ، مكان واحد .

٣ — الحركة كمال أول لما بالقوة من جهة ما هو بالقوة (ابن سينا ، رسالة الحدود) .

٤ — وتقال الحركة « على تبدل حالة قارة في الجسم يسيراً يسيراً على سبيل اتجاه نحو شيء ، والوصول بها اليه هو بالقوة لا بالفعل » (ابن سينا ، النجاة ، ص : ١٦٩) .

وللحركة عند القدماء أقسام مختلفة ، وهي :

١ — الحركة في الكم ، وهي انتقال الجسم من كمية إلى أخرى كالنمو والذبول .

٢ — الحركة في الكيف ، وهي انتقال الجسم من كيفية إلى أخرى كتسخن الماء وتبرده ، وتسمّى استحالة . والحركة الكيفية النفسانية هي حركة النفس في المعقولات ، وتسمّى فكراً ، أو حركتها في المحسوسات وتسمّى تخيلاً .

٣ — الحركة في الأين ، وهي حركة الجسم من مكان إلى آخر ، وتسمّى نقلة ، والمتكلمون إذا أطلقوا الحركة أرادوا بها الحركة الأينية فقط .

٤ — الحركة في الوضع ، وهي الحركة المستديرة التي ينتقل بها الجسم من وضع إلى آخر ، كما في حركة حجر الرحا ، أو حركة الكرة في مكانها .

٥ — الحركة العرضية ، وهي التي يكون عروضها للجسم بواسطة عروضها لشيء آخر بالحقيقة ، كالجالس في السفينة ، فإنه لا يوصف بالحركة إلا تبعاً لحركة شيء آخر .

٦ — الحركة الذاتية ، وهي التي يكون عروضها لذات الجسم نفسه ، ولها ثلاثة أنواع : (الأول) هو الحركة القسرية ، وهي التي يكون مبدؤها مستفاداً من غيرها ، كالحجر المرمي إلى فوق . (الثاني) هو الحركة الارادية ، وهي التي يكون مبدؤها في الشيء المتحرك نفسه مع شعوره بأنه مبدأ تلك الحركة ،

كحركة الحي بارادته . قال ابن سينا : « أما الحركة الارادية فإن علمها أمور ارادية ، وارادة ثابتة واحدة » (النجاة ، ص : ٢٩٣) . (والثالث) هو الحركة الطبيعية ، وهي التي لا تكون بسبب أمر خارج ، ولا تكون مع شعور وارادة كحركة الحجر إلى أسفل . قال ابن سينا : « الحركة الطبيعية ، هي إلى حالة ملائمة عن حالة غير ملائمة » (النجاة ، ص : ٢٩٣) .

والحركة في اصطلاح الصوفية هي السلوك في سبيل الله تعالى .

(تنبيه) الحركة عند القدماء أعم من النقلة ، لوجود الحركة بدونها فيمن يدور في مكانه ، والنقلة أعم من المشي ، لتحققها بدونه فيمن زحف ودبّ ، وإذا سمي الزحف مشياً كما في قوله تعالى : (فمنهم من يمشي على بطنه) ، فمرد ذلك إلى الاستعارة والمشاكلة .

ب — وتطلق الحركة في الفلسفة الحديثة على المعاني الآتية :

١ — الحركة هي تغير الجسم في المكان تبعاً للزمان تغيراً متصلاً ، فلكل حركة اذن زمان ، لأنّ الجسم لا يشغل مكانين في زمان واحد ، ولها سرعة لأن السرعة هي النسبة بين المسافة التي يقطعها المتحرك والزمان اللازم لقطعها ، ومبدأ كمية الحركة هو جداء الكتلة (ك) في السرعة (س) . وقد زعم (ديكارت) ان هذه الكمية ثابتة لا تزيد ولا تنقص ، إلا ان (ليبنيز) صحح ذلك فقال : الثابت الذي لا يزيد ولا ينقص في الكون هو كمية القدرة (ك س^{٢}) لا كمية الحركة (ك س) ، والأفضل أن يرمز في الحساب إلى مبدأ كمية القدرة بالتعبير الجبري ($\frac{١}{٢}$ك س^{٢}) ، ويسمى ذلك بالقوة الحيّة .

٢ — والفلاسفة المحدثون يفرقون بين الحركة الإضافية أو النسبية ، وهي الحركة التي يتغير بها بعد المتحرك عن جملة قد تكون هي نفسها متحركة أيضاً

كحركة الماشي على ظهر السفينة ، والحركة المطلقة ، وهي تغير بعد التحرك عن نقطة أو عن عدة نقاط ثابتة ، كحركة الجسم في الأثير .

٣ — وتطلق الحركة مجازاً على حركة النفس في الانفعالات والميول . قال (بوسويه) : تسمّى هذه الشهوات أو هذا الكره والنفور حركة للنفس ، لا من جهة تأثيرها في انتقال النفس من مكان إلى آخر كما ينتقل الجسم ، بل من جهة تأثيرها في اتحاد النفس بالأشياء أو انفصالها عنها .

٤ — وقد أطلق (اوغوست كونت) لفظ الحركة على التغير الجمعي في الأفكار والآراء والنزعات ، وعلى تغير التنظيم الاجتماعي ، مثال ذلك بحثه في قوانين الحراك أو التحريك الاجتماعي (Dynamique sociale) .

٥ — ويطلق لفظ الحركة أيضاً على حركة النفس في التصورات . من قبيل ذلك الحركة الجدلية (Mouvement dialectique) ، وهي انتقال الذهن من تصور إلى آخر بحسب المشاركة أو التضمن أو التقابل .

ج — والحركي (أو الحراكي) (Dynamique) هو المنسوب إلى الحركة وهو ضد السكوني (Statique) ، وضد الآلي (Mécanique) (راجع هذين اللفظين) .

د — والتحريكي (La dynamiqne) باب من علم الميكانيكا يبحث في الحركات المادية وخصائصها (ولا سيما في القوة الحيّة Force vive) ، وفي علاقة القوى المحركة بالأجسام المتحركة . ويقسم علم الميكانيكا أو علم الحيل ثلاثة أقسام : السكوني (La statique) ، وهو علم توازن الأجسام الساكنة ، والحركي (Cinématique) وهو علم الحركات المجردة عن أسباب حدوثها ، والتحريكي . وقد أطلق (هربارت) لفظ السكوني على علاقة الحالات الشعورية بعضها ببعض

في حال سكونها ، والتحريكي على علاقتها بعضها ببعض في حال تبدلها وتغيرها . وعلم الاجتماع السكوني عند (اوغوست كونت) و (سبنسر) يبحث في توازن الجماعات ، أما علم الاجتماع الحركي فيبحث في تطور الجماعات وتقدمها .

ه – والحركية (Dynamisme) ضد الآلية ، وهي مذهب من يقرر أن مبادىء الأشياء قوى لا تحول إلى كتلها ، ومن هذا القبيل حركية (ليبنيز) المقابلة لآلية (ديكارت) ، والحركية أيضاً مذهب من يرى ان الحركة أولية ، كمذهب اللورد كلفن (Kelvin) الذي يعرف المادة ببعض خصائصها الحركية .

و – والاحساس الحركي (Kinesthésique) هو الاحساس بحركات الأعضاء وتبدلاتها الداخلية ، (راجع لفظ الاحساس) .

ز – ويطلق اصطلاح مولد الحركة (Dynamogene) على الاحساسات ، أو العواطف ، أو الأفكار التي تزيد في القوة الحية أو في قوة التحريك .

الحرية

في اللاتينية	Libertas
في الفرنسية	Liberté
في الانكليزية	Liberty, freedom

الحرّ ضد العبد ، والحر : الكريم والخالص من الشوائب ، والحر من الأشياء أفضلها ومن القول أو الفعل أحسنه . تقول حر العبد حراراً خلص من الرق ، وحر فلان حرية كان حر الأصل . فالحرية هي الخلوص من الشوائب ، أو الرق ، أو اللؤم ، فإذا أطلقت على الخلوص من الشوائب دلّت على صفة مادية ، يقال :

ذهب حر لا نحاس فيه ، وإذا أطلقت على الخلوص من الرق دلّت على صفة اجتماعية ، يقال : رجل حر أي طليق من كل قيد سياسي أو اجتماعي ، وإذا أطلقت على الخلوص من اللؤم دلت على صفة نفسية ، تقول : رجل حر أي كريم لا نقيصة فيه .

وعلى ذلك فالحرية تجيء على ثلاثة معان :

١ — المعنى العام — الحرية خاصة الموجود ، الخالص من القيود ، العامل بارادته أو طبيعته . من قبيل ذلك قولهم : تظهر حرية الجسم الساقط في هبوطه إلى مركز الأرض وفقاً لطبيعته بسرعة متناسبة مع الزمان ، إلا إذا صادف في طريقه عائقاً يغير تلقائيته وطوعيته ، وكذلك وظائف الحياة النباتية أو الحيوانية ، إذا لم يعقها عن القيام بعملها الطبيعي مانع خارجي ، قيل انها حرة . وإذا اطلق هذا المعنى على أفعال الانسان دلّ على الحرية المادية ، يقال ليس للمريض والسجين حرية ، لأنهما لا يستطيعان أن يفعلا ما يريدان .

٢ — المعنى السياسي والاجتماعي — الحرية بهذا المعنى قسمان : الحرية النسبية والحرية المطلقة .

آ — أما الحرية النسبية فهي الخلوص من القسر والإكراه الاجتماعي ، والحر هو الذي يأتمر بما أمر به القانون ويمتنع عما نهى عنه . من قبيل ذلك ما جاء في المادة ١١ من اعلان حقوق الإنسان لسنة ١٧٨٩ : إن حرية الإفصاح عن الفكر والرأي أثمن حقوق الإنسان ، ولكل مواطن الحق في حرية الكلام والكتابة والنشر على أن يكون مسؤولاً عن عمله في الحدود التي يعينها القانون . ومن قبيل ذلك أيضاً ما جاء في المادة ٢٩ من الاعلان العالمي لحقوق الإنسان : يخضع الفرد في ممارسة حقوقه وحرياته للقيود التي يعينها القانون . والغرض من التقيد بالقانون ضمان الاعتراف بحقوق الغير ، واحترام حرياته ، وتحقيق ما يقتضيه

النظام العام من شروط عادلة . والحريات السياسية هي الحقوق المعترف بها في الدولة : كحرية التفكير ، والرأي ، والضمير ، والدين ، والتعبير ، وحرية الاشتراك في الجمعيات ، وحرية الاسهام في ادارة شؤون الدولة مباشرة أو بوساطة ممثلين يختارهم المواطن اختياراً حراً .

ب — وأما الحرية المطلقة فهي حق الفرد في الاستقلال عن الجماعة التي انخرط في سلكها . وليس المقصود بهذه الحرية حصول الاستقلال بالفعل ، بل المقصود منها الاقرار بهذا الاستقلال ، واستحسانه ، وتقديره ، واعتباره قيمة خلقية مطلقة . وفرقوا بين الحرية المدنية (Liberté civile) والحرية السياسية (Liberté politique) ، فقالوا : الحرية المدنية هي استمتاع الأفراد بحقوقهم المدنية في ظل القانون ، أما الحرية السياسية فهي استمتاع الأفراد بحقوقهم السياسية ، واشتراكهم في ادارة شؤون بلادهم مباشرة أو بوساطة ممثليهم ، وإذا اطلقت الحرية السياسية على الدولة نفسها دلت على سيادتها واستقلالها .

٣ — المعنى النفسي والخلقي : آ — إذا كانت الحرية مضادة للاندفاع اللاشعوري أو الجنون واللامسؤولية القانونية والخلقية دلّت على حالة شخص لا يعزم على الفعل إلا بعد التفكير فيه سواء كان ذلك الفعل خيراً أو شراً . فهو يعرف ما يريد ولمَ يريد ، ولا يفعل أمراً إلا وهو عالم بأسبابه . لذلك قيل : ان الحرية هي الحد الأقصى لاستقلال الارادة ، العالمة بذاتها ، المدركة لغايتها . وقيل أيضاً الحرية هي علّية النفس العاقلة . ومعنى ذلك ان الفاعل الحر هو الذي يقيد نفسه بعقله وإرادته ، ويعرف كيف يستعمل ما لديه من طاقة ، وكيف يتنبأ بالنتائج ، وكيف يقرنها بعضها ببعض أو يحكم عليها ، فحريته ليست مجردة من كل قيد ، ولا هي غير متناهية ، بل هي تابعة لشروط متغيرة توجب تحديدها وتخصيصها . وتسمى هذه الحرية بالحرية الأدبية أو الخلقية .

منك ولا تراه ، والرنة ، والنشر ، وبرد يحرق الزرع والكلأ ، ووجع يصيب المرأة عند الولادة ، ومس الحمى أول ما تبدأ .

٢ — والحس عند جمهور الفلاسفة هو الإدراك باحدى الحواس ، أو الفعل الذي تؤديه احدى الحواس ، أو الوظيفة النفسية الفيزيولوجية التي تدرك أنواعاً مختلفة من الاحساس ، تقول : الحس اللمسي ، والحس البصري . الخ .. والفرق بين الحس والإحساس ان الأول قوة أو ملكة ، على حين ان الثاني ظاهرة لا غير (راجع لفظ احساس) . أما الحاسة فهي قوة طبيعية لها اتصال بأجهزة عضوية ، بها يدرك الانسان أو الحيوان ما يطرأ على جسمه من التغيرات .

٣ — والحواس عند (أرسطو) هي المشاعر الخمس ، وهي البصر والسمع واللمس والذوق والشم ، وتسمى الحواس الظاهرة . والاقتصار على هذه الخمس مبني على أن أهل اللغة لا يعرفون إلا الحواس الظاهرة ، أما العلماء فانهم يثبتون وجود حواس أخرى تؤدي أفعالاً متباينة لكل منها جهاز عصبي خاص كحاسة الحركة ، وحاسة الألم ، وحاسة الحرارة والبرودة ، وحاسة التوازن ، وحاسة الحياة (أعني الحس الداخلي الذي نطلع به على التبدلات العضوية الباطنة) . (راجع الألفاظ الآتية : الإحساس ، الألم ، الحركي ، التوازن ، العضلي ، المفصلي) .

والحواس الخمس الباطنة عند فلاسفة العرب هي الحس المشترك ، والخيال ، والوهم ، والحافظة ، والمتصرفة ، وهي قوى باطنة تقبل الصور المتأدية اليها من الحواس الظاهرة ، فتجمعها ، وتحفظها ، وتتصرف فيها .

قال ابن سينا : « وأما القوى المدركة من باطن فبعضها قوى تدرك صور المحسوسات ، وبعضها قوى تدرك معاني المحسوسات » (الشفاء ١ ، ٢٩٠ ، والنجاة ٢٦٤) ، ومدرك الصور هو الحس المشترك ، وحافظها الخيال ، ومدرك المعاني

هو الوهم ، وحافظها الذاكرة . أما المتصرفة فهي التي تركب هذه المعاني ، وتنضدها ، وتنظمها .

٤ — ويطلق الحس عند المحدثين على الإدراك الحسي المباشر ، كالادراك بالحواس الظاهرة أو بالشعور النفسي . ويسمى هذا الشعور حساً باطناً ، أو حساً داخلياً ، وهو القوة التي بها تدرك النفس أحوالها .

ويطلق الحس أيضاً على ادراك بعض المعاني ادراكاً تلقائياً سهلاً كالحس الفني ، وهو مرادف للذوق .

٥ — ويجيء الحس أيضاً بمعنى الحكم أو الرأي كقولنا الحس السليم (Bon sens) ، والمقصود بالحس السليم القوة التي بها نميز الحق من الباطل ، أو نقدر قيمة الشيء تقديراً عادلاً . وهو مرادف عند (ديكارت) للعقل . ويطلق الحس السليم أيضاً على الحكم الصحيح المصحوب بالرزانة والحكمة والاعتدال في المسائل المشخصة التي لا تقبل الحل بالقياس العقلي الدقيق . ويقابله التسرع في الحكم ، والافراط في التخيل ، والتعصب في الرأي أو المذهب . من قبيل ذلك قول (اوغست كونت) : قوام الروح الفلسفية الحق الأخذ بالحس السليم في جميع المسائل النظرية السهلة التناول ، وهو يسمي الحس السليم بالعقل المشترك (Raison commune) والحكمة الكلية (Sagesse universelle) ، وهو بالجملة ما يتصف به المرء من أحوال عقلية سوية ، بخلاف الجنون أو التعصب أو الأهواء الشديدة التي تفقد العقل اتزانه .

٦ — والحس المشترك (Sens commun) هو القوة التي ترتسم فيها صور الجزئيات المحسوسة (تعريفات الجرجاني) ، أو « القوة النفسية التي تقبل بذاتها جميع الصور المنطبعة في الحواس الخمس متأدية اليه منها » (ابن سينا ، النجاة ، ص : ٢٦٥) .

وهذا المعنى المأخوذ عن أرسطو يجعل الحس المشترك حساً مركزياً يجمع ما تؤديه اليه الحواس الظاهرة . مثال ذلك اننا نحكم عند رؤية العسل بأنه حلو ، فلولا ان قوة واحدة اجتمع فيها حسان من حلاوة ولون في شيء واحد لما حكمنا بأن العسل حلو ، وإن لم نحس في الوقت بحلاوته (ابن سينا ، عيون الحكمة ص : ٢٩) . قال بوسويه : « تعلمنا التجربة أن ما تؤديه الينا الحواس المختلفة لا يؤلف إلا شيئاً واحداً . . . وقوة النفس التي تجمع ماتؤديه الحواس تسمى بالحس المشترك »
(Bossuet, Connaissance de Dien et de soi - mème, ch.1 - art. 4)

وهو الذي به نحس اننا نرى ونسمع ، وهو الذي ينسق الاحساسات وينضدها ويركزها في الشيء . ويرى فلاسفة المدرسة الاسكوتلاندية والمدرسة التوفيقية ان الحس المشترك قاعدة الذهن ، وعماده الثابت ، وطبيعته الذاتية ، حتى لقد أطلق بعضهم اسم الحس المشترك على ما تشترك فيه عقول الناس من معان كلية ثابتة لا تتغير ، ومبادئ بديهية وأحكام أولية عفوية . وهذا الحس المشترك جزء من العقل لا العقل كله ، لأن العقل يحيط بالمبادىء البديهية والمعاني الكلية احاطة تامة دقيقة ، على حين ان الحس المشترك يكاد لا يرقى إلا إلى مجرد الشعور بها . أضف إلى ذلك ان العقل ينمو ويتقدم باستعمال الفكر والروية على حين ان الحس المشترك لا يتقدم ولا يتقهقر ، بل يبقى على حاله في كل زمان ومكان . فهو العقل الخام ، أو العقل الغريزي المتقدم على العقل المكتسب .

ويطلق الحس المشترك عند بعض المحدثين على الآراء التي بلغ انتشارها في زمان معين أو بيئة اجتماعية معينة درجة من الشمول تجعل الناس يعدون كل رأي مخالف انحرافاً فردياً لا يحتاج إلى دحضه بالحجة .

٧ — والحس الخلقي (Sens moral) هو القوة التي تدرك الخير والشر ادراكاً حدسياً مباشراً ، ويسمى ضميراً أو وجداناً خلقياً من جهة ما هو قادر

على التمييز والتقويم ، وأكثر استعمال هذا الاصطلاح في كتب الأخلاق (راجع كتاب : Hutcheson, Illustration on the moral sense) ، وهو مألوف عند فلاسفة الأخلاق البريطانيين والاسكوتلانديين ، وعند التوفيقيين من الفلاسفة الفرنسيين . وسبب تسمية الضمير بالحس الخلقي ان الادراك به ادراك مباشر ومفاجيء كالادراك الحسي ، فمن حرم هذا الحس الخلقي كان أشبه بالأعمى الذي لا يدرك الألوان ، أو بالأصم الذي لا يدرك الأصوات ، لأنه يفعل الشر ولا يشعر بتأنيب الضمير ، ولا بالندم . لذلك فرقوا بين الحكم الخلقي (Jugement moral) والشعور الخلقي (أو العاطفة الخلقية)(Sentiment moral)، والضمير الكامل عندهم مؤلف من ثلاثة عناصر : التصور ، والانفعال ، والفعل .

٨ — والحسي هو المنسوب إلى الحس ، فهو عند المتكلمين ما يدرك بالحس الظاهر ، وعند الفلاسفة ما يدرك بالحس الظاهر أو الباطن ، والحسي يسمى أيضاً محسوساً (Sensible) ، ويقابله العقلي ، والحساس هو أن يكون ذا حس (راجع احساس) .

والحسيات جمع الحسي ، وتسمى المحسوسات أيضاً ، وتطلق في القضايا على معنيين : (الأول) هو القضايا التي يجزم بها العقل بمجرد تصور طرفيها بواسطة الحس الظاهر أو الباطن ، وهي كلها أحكام جزئية حاصلة بمشاهدة نسبة المحمول إلى الموضوع ، فاذا كانت بواسطة الحس الظاهر سميت محسوسات ، وإذا كانت بواسطة الحس الباطن سميت وجدانيات . (والثاني) ما للحس مدخل فيه فيتناول التجريبيات والمتواترات ، وأحكام الوهم في المحسوسات ، وبعض الحدسيات والمشاهدات ، وبعض الوجدانيات .

الحساب

في اللاتينية Arithmetica

في الفرنسية Arithmétique

في الانكليزية Arithmetic

الحساب في اللغة العدّ ، والكثير الكافي ، قال تعالى : جزاء من ربك عطاء حسابًا ، أي كافيًا ، وقال : والله يرزق من يشاء بغير حساب ، أي بلا تقتير ولا تضييق ، ويوم الحساب يوم القيامة .

وعلم الحساب علم العدد ، وهو من أصول العلم الرياضي ، وله قسمان : (نظري) ، ويبحث في خواص الأعداد ونسبتها بعضها إلى بعض ، (وعملي) ، ويبحث في طرق استخراج المجهولات من المعلومات العددية . ويسمى النظري بالارتماطيقي ، والعملي باللوجستيكي ، وعلم الحساب الكلي (Arithmétique universelle) عند (نيوتون) هو علم العدد العام ، وموضوعه الأعداد الكسرية ، والأعداد الصم والمركبة . أما (الاريتمولوجيا) (Arithmologie) فهو الاسم الذي أطلقه (آمبر) سنة ١٨٣٤ على علم العدد العام والكم المحض ، وهو يشمل على الحساب وعلم الجبر ، وحساب التوابع ، وحساب الاحتمالات .

وحساب التكامل (Calcul intégral) قسم من حساب اللامتناهيات في الصغر ، تسقط به الكميات اللامتناهية في الصغر ، الواردة في حساب التفاضل (Calcul différentiel) للرجوع إلى الكميات المحدودة . وقد عرفوه بقولهم : هو علم تكامل التوابع ، أي تعيين توابع جديدة تقبل أن تكون التوابع الأولى مشتقات منها .

وحساب الجمّل حساب الحروف الأبجدية .

الحسد والغيرة

في اللاتينية	Invidia, Zelus
في الفرنسية	Envie, Jalousie
في الانكليزية	Envy, Jealousy

الحسد ان يرى الرجل لأخيه نعمة ، فيتمنى أن تزول عنه ، وتكون له دونه ، وحقيقته شدة الأسى على الخيرات تكون للناس الأفاضل ، وهو غير الغبط ، لأن الغبط أن يتمنى الرجل أن يكون له نعمة مثل أخيه ، ولا يتمنى زوالها عنه ، وغير المنافسة ، لأن المنافسة طلب التشبه بالأفاضل من غير ادخال ضرر عليهم . والحسد مصروف إلى الضرر . والفرق بين الحسد والغيرة (Jalousie) ان الغيرة حالة انفعاليه تدفع المرء إلى منع غيره من مشاركته في محبوبه ، تقول غار الرجل على امرأته ، أي ثارت نفسه لابدائها زينتها ومحاسنها لغيره ، ولانصرافها عنه إلى آخر ، والحسد درجتان : احداهما أن يتولى زوال النعمة عن أخيه من غير أن تصير تلك النعمة له ، والثانية أن يتمنى زوال نعمة المحسود وتحولها اليه .

ومن دواعي الحسد الحزن والأسى على الخيرات تكون لغيرنا من الناس ، فنبغضهم ، ونخاف ان يؤدي استمتاعهم بتلك الخيرات إلى سلبها عنا ، أو نيأس من أن يتأتى لنا منها حظ كحظهم . واعلم انه بحسب فضل الانسان ، وجماله ، وكماله وظهور النعمة عليه ، يكون حسد الناس له . فان كثر فضله كثر حساده ، وان قل قلّوا ، لأن ظهور الفضل يثير الحسد ، وحدوث النعمة يضاعف الكمد (راجع : أدب الدنيا والدين للماوردي ، ص : ٢٣٣) .

الحصار

في اللاتينية Obsessio

في الفرنسية Obsession

في الانكليزية Obsession

حَصِر فلان يحصَر حَصَراً ، ضاق صدره . ويقال حَصِر القاريء عيّ في منطقه ولم يقدر على الكلام ، وحصر بالسرّ كتمه ، وحصِر عن الشيء امتنع عنه عجزاً ، فهو حصور ، وأحصر فلاناً حبسه ، وحاصره محاصرة وحصاراً أحاط به ومنعه من الخروج من مكانه . والحِصار الموضع الذي يحصر فيه الإنسان ، والحَصْر اثبات الحكم للمذكور ونفيه عما سواه . وعند المناطقة كون القضية محصورة . والحصر العقلي الدائر بين الاثبات والنفي لا يجوّز العقل فيما وراءه شيئاً آخر ، والحصير الضيق الصدر والسجين ، والحابس المانع من الحركة ، وفي كليات أبي البقاء : كل من امتنع من شيء لم يقدر عليه فقد حصر عنه .

وقد اشتق المحدثون من هذا الفعل اسماً على وزن فُعال ، وهو الحُصار ، فأطلقوه على التصور المحسوب بأحوال نفسية مؤلمة ، يستحوذ على عقل المرء فلا يستطيع التخلص منه ، وقريب منه الفكرة الثابتة (Idée fixe) والهوس ، وهو طرف من الجنون والوسواس ، وهو حديث النفس ، والمسّ ، وهو الجنون ، يقال به مسّ من الجنون كأن الجن مسّته ، والفرق بين الحُصار والفكرة الثابتة أن الحُصار لا يفقد المرء شعوره بشذوذه ولا يوجب انتقاله من التصور إلى الفعل دائماً .

الحفظ

في اللاتينية Conservatio

في الفرنسية Conservation

في الانكليزية Conservation

١ — حفظ الشيء صانه وحرسه ، وحفظ العلم والكلام ضبطه ووعاه ، وحفظ المال والسر رعاه ، وحفظ الشيء استظهره . والحفظ نقيض النسيان ، وهو التعاهد وقلة الغفلة .

٢ — والحفظ عند علماء النفس وظيفة من وظائف الذاكرة ، وهو ضبط الصور المدركة (تعريفات الجرجاني) .

٣ — ومبدأ حفظ الطاقة (Principe de la Conservation de l'énergie) عند علماء الفيزياء هو القول ان لكل منظومة من الأجسام طاقة ثابتة تبقى على حالها ان لم تؤثر فيها قوة ثانية .

٤ — والحافظة عند فلاسفة العرب قوة تحفظ ما تدركه القوة الوهمية من المعاني الجزئية ، فهي خزانة الوهم ، كالخيال للحس المشترك ، وتسمى أيضاً ذاكرة .

٥ — وحفظ العهد عند الصوفية هو الوقوف عند ما حده الله تعالى لعباده فلا يفقد حيث ما أمر ، ولا يوجب حيث ما نهى . وحفظ عهد الربوبية والعبودية هو ان لا تنسب كمالاً الا إلى الرب ، ولا نقصاناً الا إلى العبد .

٦ — والمحافظون (Conservateurs) هم الذين يقاومون التغيير ، ويرون الابقاء على القديم ، لاعتقادهم انه الطريق المستقيم الذي يجنب الناس المخاطر ، ويحفظ أمنهم ، ويرعى استقرارهم ، ويحقق سعادتهم .

الحق

في اللاتينية	Verus, Jus
في الفرنسية	Vrai, Droit
في الانكليزية	True, Right

الحق في اللغة الثابت الذي لا يسوغ إنكاره ، واليقين بعد الشك ، والواجب ، والعدل ، والأمر المقضي ، والمال والملك ، وصدق الحديث . وهو من أسماء الله تعالى أو من صفاته .

* * *

١ — ويطلق الحق في الفلسفة العربية على الوجود في الأعيان أو على الوجود الدائم ، أو على مطابقة الحكم للواقع ، ومطابقة الواقع له . أو على الواجب الوجود بذاته ، أو على كل موجود خارجي ، فواجب الوجود بذاته هو الحق المطلق ، كما ان ممتنع الوجود هو الباطل المطلق . والفرق بين الحق والصدق ان الحق هو مطابقة الواقع للاعتقاد ، أو مطابقة الحكم للاعتقاد ، على حين ان الصدق هو مطابقة الاعتقاد للواقع ، ونقيض الحق الباطل كما ان نقيض الصدق الكذب .

قال الجرجاني : الحق في اصطلاح أهل المعاني « هو الحكم المطابق للواقع ، يطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك ، ويقابله الباطل ، وأما الصدق فقد شاع في الأقوال خاصة ، ويقابله الكذب ، وقد يفرق بينهما بأن المطابقة تعتبر في الحق من جانب الواقع ، وفي الصدق من جانب الحكم . فمعنى صدق الحكم مطابقته للواقع ، ومعنى حقيته مطابقة الواقع إياه » (التعريفات) ، والحق والباطل يستعملان في المعتقدات ، أما الصدق والكذب

فيستعملان في المجتهدات . قال ابن سينا : « والغاية في الفلسفة النظرية معرفة الحق » ، وقال أيضاً : « أما الحق فيفهم منه الوجود في الأعيان مطلقاً ، ويفهم منه الوجود الدائم ، ويفهم منه حال القول والعقل الذي يدل على وجود الشيء في الخارج إذا كان مطابقاً له ، فتقول : هذا قول حق ، وهذا اعتقاد حق ، فيكون الواجب الوجود هو الحق بذاته دائماً ، والممكن الوجود حق بغيره باطل في نفسه » (الشفاء ٢ ، ص : ٣٠٦) . وحق اليقين « عبارة عن فناء العبد في الحق والبقاء به علماً وشهوداً وحالاً لا علماً فقط » .

☆ ☆ ☆

٢ — ويطلق الحق (Vrai) في الفلسفة الحديثة على المعاني الآتية :

الأول هو مطابقة القول للواقع ، أو مطابقة الحكم للاعتقاد ، فتقول : هذا قول حق ، وهذا حكم حق ، وضده الباطل والكاذب والمتناقض . وقريب من هذا المعنى قول (ديكارت) : « ان لا أتلقى شيئاً من الأشياء على أنه حق ما لم أتبين بالبداهة انه كذلك » (مقالة الطريقة ، ص : ٢٤ من ترجمتنا) .

والثاني هو الموجود حقيقة لا الموجود توهماً ، مثال ذلك قول ديكارت : « وكنت إلى ذلك شديد الرغبة في ان أتعلم كيف أميز الحق من الباطل ، لأكون على بصيرة من أعمالي وأسير على أمن في حياتي » (مقالة الطريقة ، القسم الأول ص : ٦٦ من ترجمتنا) فالحق بهذا المعنى هو الموجود الثابت . من قبيل ذلك قولهم : من رآني فقد رأى الحق ، أي رآني حقيقة ، وقولهم : هذا ذهب حق ، أي ذهب خالص لا زيف فيه ، وإذا وصفت الانسان بالحق عنيت بذلك اتصافه بالكمالات الخاصة به ، فتقول : هذا عبد الله الحق ، وهذا الشاعر الحق ، وهذا العالم حق العالم ، تريد بذلك التناهي وأنه قد بلغ الغاية فيما يوصف به من الخصال ،

ومتى استحق الموجود نعتاً مناسباً لحاله كان اطلاقه عليه حقاً ، والطريق الحق هو الطريق الموصل إلى الغاية ، أما في علم الجمال فيطلق الحق على مطابقة الأثر الفني للمعنى الذي يمثله ، أو يعبر عنه ، تقول : هذا تصوير حق ، وهذا تعبير حق .

والثالث هو التصور السالم من التناقض أي الممكن في العقل ، مثال ذلك قول (ديكارت) : « فحكمت بأنني استطيع أن أتخذ لنفسي قاعدة عامة توجب أن تكون الأشياء التي أتصورها تصوراً بالغ الوضوح والتميز حقاً كلها » (مقالة الطريقة ، القسم الرابع) .

☆ ☆ ☆

٣ — والحق (Droit) واحد الحقوق وله معنيان :

الأول هو ما كان فعله مطابقاً لقاعدة محكمة ، تقول : حق الأمر حقاً أي ثبت ووجب ، وحق على المرء أن يفعل كذا وجب عليه ، وحق لك أن تفعل كذا أي كان فعله حقيقاً بك ، وكنت حقيقاً بفعله . وفي الحديث انه أعطى كل ذي حق حقه ولا وصية لوارث ، أي حظه ونصيبه الذي فرض له ، وفيه أيضاً ليلة الضيف حق ، فمن أصبح بفنائه ضيف فهو عليه دين ، جعلها حقاً من طريق المعروف والمروءة . والحق يستدعي التنفيذ لأن القوانين والعقود تفرضه ، كقولنا : حق الدائن ، وحق العامل ، أو لأن الرأي العام والأخلاق والعادات توجبه ، كقولنا : « لجميع المواطنين حق الاشتراك بأنفسهم أو بوساطة ممثليهم في صنع القوانين » (اعلان حقوق الإنسان عام ١٧٨٩ ، المادة ٦) .

والثاني هو ما تسمح القوانين الوضعية بفعله ، سواء كان ذلك السماح صريحاً ، أو كان نتيجة مبدأ عام يسوغ كل فعل غير محظور ، أو هو ما تسمح العادات

والأخلاق بفعله ، سواء كان ذلك الفعل عملاً صالحاً أو عملاً لا علاقة له بالأخلاق الفاضلة ، وقد قيل الحق ضدّ الواقع (Réel) من جهة ان الواقع قد يكون غير مشروع .

٤ — والحق والواجب اضافيان ، فإذا كان الفعل واجباً على أحد الرجلين كان حقاً للآخر ، مثال ذلك علاقة الدائن بالمدين ، فإذا وجب على المدين أن يوفي الدائن حقه حق للدائن أن يستوفي ذلك الدين . على ان الحق أضيق من الواجب ، لأنه إذا وجب على الغني أن يتصدق على الفقير بشيء من المال فليس يحق للفقير أن يطالبه به . لذلك فرقوا بين الواجبات الملزمة والواجبات الواسعة ، فقالوا : الواجبات الملزمة هي الواجبات المقابلة للحقوق التي تستوجب التنفيذ ، والواجبات الواسعة هي الواجبات المقابلة للحقوق التي لا يستطيع صاحبها أن يطالب بتنفيذها . وسواء أكانت الواجبات المقابلة للحقوق ملزمة أم واسعة فإنها في نظر الفلاسفة ثابتة ومطلقة ، وليس لك ان تقول هذا حق لم يحن أجل الوفاء به ، أو هذا واجب لم يحن وقت تأديته . وانما يشترط في ذلك كله ان يكون التكليف على قدر الاستطاعة ، فمن لم يكن قادراً على الفعل لم تجب مطالبته به .

٥ — وفرقوا أيضاً بين الحق الطبيعي (Droit naturel) والحق الوضعي (Droit positif) ، فقالوا : الحق الطبيعي هو مجمع الحقوق اللازمة عن طبيعة الانسان من حيث هو انسان ، والحق الوضعي هو مجموع الحقوق المنصوصة في القوانين المكتوبة والعادات الثابتة . وعلم الحقوق هو علم القانون ، وحقوق الناس أو حقوق الأمم (jus gentium) هي الحقوق التي كان الرومانيون يعترفون بها للأجانب غير المشمولين بالقانون الروماني ، وتسمى هذه الحقوق في أيامنا بالحقوق الدولية (Droit international) ، وتقسم قسمين : الحقوق الدولية العامة (Droit international public) ، والحقوق الدولية الخاصة

(Droit international privé) . فالحق الدولي العام ينظم علاقات الدول بعضها ببعض ، أما الحق الدولي الخاص فينظم علاقات الأفراد ذوي الجنسيات المختلفة .

الحقيقة

في اللاتينية Veritas

في الفرنسية Vérité

في الانكليزية Truth

الحقيقة في اللغة ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه ، والمجاز ما كان بضد ذلك ، وحقيقة الشيء خالصه وكنهه ومحضه ، وحقيقة الأمر يقين شأنه ، وحقيقة الرجل ما يلزمه حفظه والدفاع عنه .

ولها عند الفلاسفة عدة معان :

الأول هو مطابقة التصور أو الحكم للواقع ، فالحقيقة بهذا المعنى اسم لما أريد به حق الشيء إذا ثبت ، والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية . قال ديكارت : « ان الأحلام التي نتخيلها في النوم لا تحملنا ابداً على الشك في حقيقة الأفكار التي تحصل لنا في اليقظة » (مقالة الطريقة ، ص ٩٨ : من ترجمتنا) . وقد تطلق الحقيقة على الشيء الثابت قطعاً ويقيناً ، تقول : هذه الشهادة مطابقة للحقيقة ، وهذا الرجل يستر الحقيقة ، ومن قبيل ذلك أيضاً قولهم : الحقيقة التاريخية .

والثاني هو مطابقة الشيء لصورة نوعه ، أو لمثاله الذي أريد له . فالحقيقة بهذا المعنى هي ما يصير اليه حق الشيء ووجوبه ، تقول : لا يبلغ المؤمن حقيقة الايمان حتى لا يعيب انساناً بعيب هو فيه ، يعني خالص الإيمان وكماله ، وتقول ايضاً : هذه الصورة مطابقة للحقيقة ، تريد بذلك انها قد بلغت الغاية في تعبيرها عن الشيء .

والثالث هو الماهية أو الذات ، فحقيقة الشيء ما به الشيء هو هو ، كالحيوان الناطق للانسان بخلاف الضاحك والكاتب مما يمكن تصور الإنسان بدونه . « وقد يقال ان ما به الشيء هو هو باعتبار تحققه حقيقة ، وباعتبار تشخصه هويّة ، ومع قطع النظر عن ذلك ماهية » (تعريفات الجرجاني) ، قال ابن سينا : « إن لكل شيء ماهية هو بها ما هو ، وهي حقيقته ، بل هي ذاته » ، وقال أيضاً : « فإن لكل أمر حقيقة هو بها ما هو » (الشفاء ٣ ، ص : ٢٩٣) ، وقال الفارابي : « الوقوف على حقائق الأشياء ليس في قدرة البشر ، ونحن لا نعرف من الأشياء إلا الخواص واللوازم والأعراض ، ولا نعرف الفصول المقومة لكل منها » (التعليقات ص : ٤) .

والرابع هو مطابقة الحكم للمبادىء العقلية . قال (ليبنيز) : متى كانت الحقيقة ضرورية أمكنك أن تعرف أسبابها بارجاعها إلى معان وحقائق أبسط منها حتى تصل إلى الحقائق الأولى » ، والحقائق الأولى هي الأوليات والمبادىء العقلية .

الحقيقة الصورية (Vérité formelle) والحقيقة المادية (Vérité matérielle)- الحقيقة الصورية هي اتفاق العقل مع نفسه بلا تناقض ، وهي موضوع المنطق الصوري ، أما الحقيقة المادية فهي اتفاق العقل مع الشيء الواقعي ماديا كان أو نفسياً ، كالحقيقة الفيزيائية والحقيقة النفسية ، وهي ما تتناوله العلوم التجريبية .

فائدة إذا قلت ان الحقيقة هي اتفاق العقل مع الوجود الخارجي وقعت في الالتباس ، لأنك لا تستطيع أن تتصور الحقيقة مستقلة عن العقل من جهة ، وعن الوجود الخارجي من جهة أخرى ، حتى تقرن بعد ذلك بينهما وتقول انهما متفقان .

الحقائق الأبدية (Vérités éternelles) — الحقائق الأبدية هي المبادىء أو القوانين المطلقة المحيطة بجميع الموجودات . وهي تفيض عن العقل الالهي ، وتنعكس على العقل الانساني ، فتقربه من الله . قال (ديكارت) : « إياك أن يخطر ببالك

ان الحقائق الأبدية تابعة للعقل الإنساني أو لوجود الأشياء . ان هذه الحقائق تابعة لارادة الله ، فهو وحده الذي سن الحقائق ورتبها وثبتها منذ الأزل » .

والحقيقة عند الذرائعيين (Pragmatistes) هي الفكرة الناجحة أو النافعة أو الفرضية العلمية التي تحققها التجربة .

والحقيقة عند (الماركسيين) هي مطابقة الفكرة للشيء ، أو هي المعرفة المعبرة عن الوجود الموضوعي . وتقاس قيمة الحقيقة عندهم بدرجة مطابقتها للحاجات العملية ، وعلى قدر ما تكون الحقيقة ناجحة بالفعل تكون أثبت وأصدق .

والحقيقة عند (الوجوديين) هي تجلّي الواقع للمدرك بحيث يتصور الشيء كما يشاء في حرية تامة ، وبحيث تكون حقيقته ذاتيةً ونسبيةً وتاريخيةً ، فالحقيقة اذن هي نتيجة فعل حر ، لا معنى لها بالنسبة إلى الفرد إلا إذا كونها بنفسه .

والحقائق عند (المتصوفين) ثلاث : الأولى حقيقة مطلقة ، فعالة ، واحدة ، عالية واجبة الوجود بذاتها ، وهي حقيقة الله سبحانه . والثانية حقيقة مقيدة ، منفعلة ، سافلة قابلة للوجود من الحقيقة الواجبة بالفيض و لتجلّي ، وهي حقيقة العالم ، والثالثة حقيقة أحدية جامعة بين الاطلاق والتقييد ، والفعل والانفعال ، والتأثير والتأثر ، فهي مطلقة من وجه ، مقيدة من آخر ، فعّالة من جهة ، منفعلة من أخرى .

والحقيقة عندنا قيمة انسانية قوامها المطابقة بين الأمثلة العقلية المجردة والحوادث المشخصة ، ذهنية كانت أو خارجية .

الحقيقي

في اللاتينية Realis

في الفرنسية Réel, véritable

في الانكليزية Real, actuel, true

يطلق الحقيقي عند الفلاسفة على عدة معان وهي :

١ — الحقيقي هو الشيء الموجود بالفعل ، ويقابله الاعتباري الذي لا تحقق له ، تقول : هـذا صديق حقيقي ، وتقول : فتحت عيني فإذا الضياء الذي أبصرته كأنه فجر حقيقي .

٢ — الحقيقي هو الصفة الثابتة للشيء مع قطع النظر عن غيره ، ويقابله الإضافي أو الظاهر بمعنى الأمر النسبي للشيء بالقياس إلى غيره ، سواء كان ذلك الاضافي علاقة بين الشيء والشيء ، أو بين الشيء والذهن ، أو ظاهرة عقلية تمثل الشيء الخارجي . مثال ذلك قول (ليبنيز) : « الحركة أمر نسبي ، أما القوة فهي شيء حقيقي مطلق » (رسالة (ليبنيز) إلى آرنولد ، طبعة جانه ، ص : ٦١٤) .

٣ — الحقيقي ضد الممكن والخيالي ، ويطلق على الشيء الموجود كما هو مع قطع النظر عن وجوب وجوده . والمنطقيون يطلقون الحقيقي على مادة المعرفة لا على صورتها ، سواء كانت تلك المادة أمراً عقلياً ، كما في قولنا : المؤمن يتصور الذات الإلهية تصوراً حقيقياً لا تصوراً سلبياً ، أو كانت أمراً تجريبياً ، كما في قول (كنت) : « كل ادراك حسي فهو يثبت اذن ان شيئاً حقيقياً موجود وله مكان » .

٤ — ويطلق الحقيقي على الأمر المتعلق بالأشياء لا بالاسماء ، كقولنا : التعريف الحقيقي بخلاف التعريف اللفظي ، أو التعريف بحسب الاسم (راجع لفظي تعريف وحد) .

٥ — والحقيقي عند المناطقة أيضاً قسم من القضية الشرطية المنفصلة التي اعتبر فيها التنافي في الصدق والكذب ، أي في التحقق والانتفاء معاً . كقولنا : اما أن يكون العدد زوجاً واما ان يكون فرداً ، والحقيقي أيضاً قضية يكون الحكم فيها على الأفراد الخارجية المحققة والمقدرة موجبة كانت أو سالبة ، كلية كانت أو جزئية . غير ان بعض المنطقيين يجعلون القضايا ثلاثاً إحداها ما يكون الحكم فيها على جميع أفراد الموضوع ذهنياً كان أو خارجياً ، محققاً

أو مقدراً ، كالقضايا الهندسية والحسابية ويسمون هذه حقيقية ، وثانيتها ما يكون الحكم فيها مخصوصاً بالأفراد الخارجية مطلقاً محققاً أو مقدراً كقضايا العلوم الطبيعية ، ويسمون هذه القضية قضية خارجية . وثالثتها أن يكون الحكم فيها مخصوصاً بالأفراد الذهنية ، ويسمون هذه قضية ذهنية كالقضايا الواردة في المنطق .

٦ — والحقيقي مرادف للحق باعتباره صفة ، تقول : هذا قول حقيقي أي مطابق للحق ، وهذا ذهب حقيقي أي خالص ، وهذا ظلم حقيقي ، تريد به التناهي وأن صاحبه قد بلغ في ذلك الغاية ، وهذا حادث حقيقي أي واقع حقيقة . ومن قبيل ذلك قول (ديكارت) : « لو كان وجود الله غير حقيقي لما كانت طبيعتي هي ما هي » (التأملات ٣ ، ص : ٣٤) ، وقولهم التفكير الحقيقي ، وهو التفكير الخالص من اللبس والغموض .

جميل صليبا